بيان

تمَّ طبعُ ديوان مهيار الديلمى بهذا الجزء الرابع بعد أن كان كنزا من الشعر مدفونا، أو درّا من القريض مكنونا. فى عصر من يفتخرُ العلمُ والأدبُ بذيوعهما فى عهده، وتنتشر المعارفُ بما يوليه من مساعيه ورفده. حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم

" فـؤاد الأوّل "

كلأ اللهُ على الأيّام أريكته. وأدام مدَى الآماد عرشه وسدّته، وحرس ولىّ عهده المحبوب

" الأمير فاروق "

بعين عنايته. وأحاطه بسياج من رعايته.

وبعـد، فإن ديوان مهيار لمن أجلّ الكتب الأدبية التى عُنيت بها دارُ الكتب المصرية، فقامت بطبعه وتمّ فى عهد مديرها الأستاذ المربّى الكبير "محمد أسعد براده بك" ونحن بهذه المناسبة لا يسعنا إلا أن ندبّج له آياتِ الشكر والثناءِ على ما حبانا به من الإرشاد القيّم، والرأى السديد، وحسن التُّؤدة والهوادةِ فى العمل، حتى ظهر هذا الديوانُ فى حُلّته الجديدة وبُردِه القشيب، فكان ثروةً ممتعةً فى عالم الأدب العربىّ.

وما ننسَ لا ننسَ ما أحاطنا به من الرعاية حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ "السيّد محمد البيلاوى" نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربيّة؛ وما كان لحضرة الأستاذ الأديب "أحمد زكى العدوى أفندى" رئيس القسم الأدبى من معاونةٍ صادقةٍ موفّقةٍ بآشتراكه معنا فى آستجلاء كثير من الأبيات الغويصة المعنى أو التى شوّهها مُرّ الزمن حتى كاد يطمسها، أو التى أفسدتها يدُ الناسخ.

ولقد ظفرنا أثناء العمل فى أواخر هذا الجزء ، بنسخة خطيّة أخرى استحضرتها دارُ الكتب ومكتوبٌ عليها « أنه تمّ استنساخُها فى سنة ألف وثلاثمائة وست هجرية » ، فعلّقنا عليها آمالا كبارا فى الاستئناس بها الى جانب النسخة الفتوغرافيّة ، فإذا بها كأختها ، تشتملُ على كثيرٍ من التحريف والتصحيف والنقص والطمس ؛ وكان بودّنا أن نضعَ لذلك مُثُلًا فى أوّل هذا الجزء كما فعلنا فى الجزأين الأوّل والثانى ، ولكنّا اكتفينا بما نبّهنا عنه فى طيّاتِ الشروح التى وضعناها فى ذيول الصحُف وإنه لكثير ، عدا ما ضربنا عنه صفحا لقُربه من التصويب وإن احتاج فى ذاته الى عناءٍ كبير .

ومما نحسُن الإشارةإليه هنا ، تلك القصيدة السينيّة التى نشرنا صورتها الفتوغرافيّة فى أوّل الجزء الثانى على سبيل المثال ووقعَ طبعُها فيه من صفحة ١٢٨ — ١٣١ وقد نبّهنا عنها فى أوّل الجزء الثانى بقولنا " إنّ أوائلَ أبياتها طُمِستْ طمسا تامًّا أو بقيَ من كلماتها أواخرُ حروفها فأوجدنا أُخرَى غيرَها تتّفق مع سياق البيت ومع ما تبقّى من حروفها ووضعناها بين هذه العلامة [ ] " وبمراجعةِ هذه القصيدة على النسخة الخطيّة التى استُحضرتْ أخيرا وجدنا أننا وُفّقنا الى كثيرٍ من الكلماتِ التى رجّحناها واختلفنا فى بعضٍ منها ، لذلك أعدنا فى آخر هذا الجزء طبعَ الكلمات التى تخالفنا فيها ليستدركَها القارئُ فى محلّها ، مع شدّة اغتباطنا بما وُفّقنا اليه حتّى صادف شاكلة الصواب ، بالرغم من تَبايُن أذواقِ الشعراء ، وسلائقِ الأدباء ، واختلافِ العصر ، ولنا فى ذلك شىء من العذر .

على أننا قلنا فى الجزء الأول صفحة (ز) سطر ١٨ تحت عنوان

(كيفَ صُحِّحَ هذا الجزء)

ما يأتى :

[«وٱضطُررنا الى زيادة طائفةٍ أخرَى من الكلمات التى نقصَتها الأبيات ، لتحلَّ محلَّ المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمِى اليه الشاعر ، غيرَ جازمين بأنها هى بعينها . إذ قد تختلفُ هذه الكلماتُ فيما لو وُجدت نُسخةٌ أخرَى ، ولكنّا زدناها لتعطِىَ صورةً تكميليةً حسب لهذه الأبيات فى ٱتزانها ومعناها » .]

ومن يقارن بين ما وضعناه تكميلا للأبيات فى هذه القصيدة و بين ما وُجِدَ فى النسخة الخطيّة يتبيَّن له مقدارُ قربِ مَرمانا من غرضِ الشاعر ؛ ولعلَّ دارَ الكتب المصريّة تُوفَّق الى ٱستحضار نُسخٍ أخرَى من هذا الديوان تكونُ أقومَ خطًّا وأصحَّ لفظا ، فيزالُ عند الطبعة الثانية ما خالجنا من شكٍّ أو ما لم نوفَّق الى ٱستدراكه فى طائفةٍ من الأبيات .

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الرابع من ديوان مهيار

(تابع) قافيـــة المـــيم

وقال وقد عاد نخـر الملك أبو طالب من الحضرة بالأهـواز ، وقد خُلِعَ عليه وشُرِّف بمـا لم تَجرِ بمثله العاداتُ ، ولم يُشَرَّف مَن تقدّمه بمثل ذلك ، وأنشدَه إياها عقبَ عودِه ، وقد ذكر فيها ذلك ، ويعتذرُ من فرط العتابِ له فى الغيبة ويستعطفه

إن كان فوق الشمس للساعى قَدَمْ ... يسمو لها مُحلِّقٌ من الهممْ ،
فآبـــغ وراءَ ما بلغتَ غايـــةً ... وآطلب مزيدا فى الذى نلت ورُمْ
لم يَـــدَع الكمالُ فيك خَـــلّةً[1] ... يقال فيها : ليت ذا النقصانَ تمّ
إلا الخـــلودَ فتمـــلَّ خالدا ... كما تشـاء وبرغم من رغِـــمْ ،
على الزمان طيِّه ونشـــره ... وأنت غضٌّ محدَثٌ على القِـدَمْ
تميس من ملكك فى مُفاضـــةٍ[2] ... تردُّ فضلَ ذيلهـا على القَـــدَمْ
حصـــينةٍ لم يتخلّل ســـردَها ... نافذةٌ بهَـــمٌ أو صـــدْعٌ ثلِمْ[3]

(١) فى الأصل : «حيلة» . (٢) المفاضة : الدرع . (٣) ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى تصويبه ، ولو ألفيناه لقلنا : * نافذةُ الأسهم أو صدعٌ يُلَمّ *

كم تطلب الأعداءُ فيك مغمَزا، تَفنَى الضُّروسُ[1]، والحصى لم ينعجمْ
ويحسُبون عثرةً، ومُتعَبٌ ناظرُ عثراتِ النجـــوم فى الظُّلَمْ
أضغاثُ ليلٍ ضاحكت بروقُها حقيقةَ الصـبح، ومن نام حَلَمْ!
قـــد علم الله صَلاحَ خَلْقـــه على يديـــك فقضى بمـا علِمْ
والملكُ مذ ضممتَـــه يعرِف مَن يفتح باعيْـــه عليه ويضُـــمّ
وكيف رُضتَ طفلَه على الصِّبا وكيف رِشت شيخَه على الهَرَمْ[2]
يـــوما أخٌ مســـاهمٌ بنفســـه فى جُلّ ماناب، ويوما أنت عَمْ
وطائرٍ من شُـعبِ الرأى مضى بدائدا، طـــرِدَك بالذئب الغنَمْ،
أرسلتَ تدبـــيرك فى أطرافـــه يجمـع من أقطاره حـــتى آنتظمْ
وحدَكَ لم تقـــدحه عن مشاركٍ زِيدَ، ولو شورك بدرٌ ما آستتمْ
وقاطعٍ حبـــلَ الحفـــاظِ خالعٍ شاور نجما مشرقيّـــا قد نجـــمْ،
لانت لكفيه العصا فشقّهـــا وما درى بأىّ كفٍّ تلتـــئمْ
ثارَ، وعزُّ الدين من أنصـــارِهِ كواسرُ[3] الجـــوّ وآسادُ الأجَمْ[4]
يزعم لا يرجِـــعُ دون غايـــةٍ لـــولاك كان صادقا فيما زعَمْ
قمتَ إليـــه بحشًى ساكنةٍ كأنما لقيتَـــه ولم تقُـــمْ
تقـــود شهباءَ[5] جميـــلا وجهُها ما أُبصِـــرَتْ، قبيحةً ما تقتحمْ،
تُمثّـــلُ الأشخاصَ فيما صقلتْ من سابغ وافٍ وصمصامٍ[6] خَذِمْ
يقطُـــر ماءُ بيضِها وسمـــرها علامـــةً أنّ غدًا تقطُـــر دَمْ

---

(١) فى الأصل : «الطروس» . (٢) فى الأصل هكذا * ورشت لسن شيخه على الهرم *
(٣) فى الأصل "كواسب" . (٤) الأجم : الشجر : الكثير الملتف . (٥) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٦) الصمصام الخذم : السيف القاطع .

ا

ومستقيماتٍ أبوها "أعوجٌ"(١) تقوم من طُرْق الوغى على لَقَمْ(٢)
عوَّدتَها الحربَ فما تفرُقُ ما أوعيةُ العليقِ من فُوس اللُّجُمْ(٣)(٤)

* * *

وغيره فالتَ أشراكَ الوغى قبضتَه مكراً بأشراكِ الكَلِمْ(٥)
جرّدت من فيك له قاطعةً يوم الحجاج تقتلُ القرنَ الخصِمْ
قال بنو الحرب وقد كتبتها : مالَ على السيفِ وفاءً للقلَمْ
إنّ حِبَاء آنفا حُبيتَه عن المنَى كان كثيرا وعظُمْ
لا عنقٌ جيداءُ(٦) طالت طمعا فى مثله قطّ ولا أنفٌ أشمّ
أخلعةٌ عليك أم هديّة إلى الرياض أُهديت [من](٧) الديَمْ؟
أم من نداك طُبِعتْ ورُصِّعتْ بجوهر الأخلاق منكَ والشيَمْ؟
قد كان يُرضى الوزراءَ قبلها ما أُعطىَ الأتباع منك والخدَمْ
ويشكرون ماكساً اذا ضفا عليهمُ وما أمتُطى اذا كرُمْ
ما أُهِّلوا لما ابتنىَ موسِّدا جِلستَهم وما سقَى وما خَتَمْ
لا الدرَّ لاثوا(٨) عِمَّةً قطّ به ولا النضارَ سحبوا ذيلا وكُمْ
ولا مشت جيادُهم وخَرزُ الـ(٩)ـتـ يجان فى الأكفالِ منها واللُّجُمْ
قِيدتْ لهم مركوبةً مجنوبةً محزَّماتٍ(١٠) وسوى ذات الحُزُمْ(١١)

---

(١) أعوج : فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل الأعوجيات . (٢) لقم الطريق : واضحه أو معظمه . (٣) فوس جمع فاس وهى الحديدة المعترضة فى حنك الفرس من اللجام ، وفى الأصل "قوس" . (٤) اللجم جمع لجام . (٥) أشراك جمع شرك وهو الفخ . (٦) جيداء : طويلة الجيد . (٧) فى الأصل "الى" . (٨) لاثوا : لفوا . (٩) فى الأصل "خزز" . (١٠) فى الأصل «مخرمات» . (١١) فى الأصل «ذات الحرم» .

قد كان يُجنَى منيتُ التبرِ لهَا ... فخلتُهَا الآنَ جَنَى البحرِ الخضمْ[1]
نُعمى أحلَّت بك فى محلِّهَا ... ومعشر تغلَط فيهمُ النِّعَمْ
أعلقَك المجدَ بلا مساجل ... عِرْضٌ جميعٌ وثراءٌ مقتسَمْ
وشيمٌ لم تغتصبها طِيبَهَا ... أبهةُ الملكِ وتعظيمُ الأُمَمْ
يا ناشر الأموات فى إحسانه ... ما بالُ حظى وحده تحت الرَّجمْ[2]!
نبهتَ أرزاقَ الورى، ورزقَى الـ ... ـنائمُ، والتأميلُ فيك لم ينمْ
يقولُ قومٌ — وانبسطتُ واصفا ... حالى لهم ويعهدونى أحتشمْ — :
يقدَمُ "فخرُ الملكِ" ثمّ تنجلى ... غاشيةُ الليل اذا الصبحُ قدِمْ!
فقلت : قد أسلفتُه شكايةً ... لو قد وفَى لرقَّ منها ورحمْ!
وقد رأى حالِىَ قبلَ سيره ... لحما — كما ترونها — على وضمْ[3]
لكننى استزدته، فقال لى ... ناصحُهم : [إن تسترد][4] فلا جرَمْ
العتبُ ذنبٌ، قلت : إنى تائبٌ، ... شريطةُ التوبةِ تركٌ وندَمْ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم عبد الرحيم فى النيروز يهنئه به، وبالعيد الواقع بعده

لله ساعٍ بلَّغتْه قدمُهْ ... حيث تعدَّت عالياتِ همُمُهْ
طوَى السُّرى يبغِى العلاحتى انطوى، ... إخوتُه تحت الظلام أنجُمُهْ
حكَّمَ أخطارَ الفلا فى نفسه ... يُوغلُ أو تمّ له تحكُّمُهْ

---

(١) الخضم : العظيم . (٢) الرجم : القبر . (٣) الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم . ويكنون بقولهم : «لحم على وضم» عن الضعيف الذى لا امتناع عنده وعن الذلة والضعة .

(٤) ليست بالأصل والسياق يقتضى إثباتها أو إثبات غيرها مما يؤدّى معناها وقد رجحنا ما وضعناه .

تحصُّه[1] الأيام وهو طائرٌ ... يزاحم الحظَّ به تهجُّمُهْ
وقاعدٌ مع العفاف قانعٌ ... ببُلغة الزاد حشاه وفَمُهْ
لم تُنتقَص طلاوةٌ فى وجهه، ... ورقّةٌ ذلَّ السؤال يصمُهْ
يألَمُ كلَّ قطرةٍ سائلةٍ ... من مائه كأنما سال دمُهْ
تلوَّنَتْ خلائقُ الدهر به ... فحنَّكته شُهْبُه ودُهُمُهْ
وآختبر الناسَ فلو ساومتَه ... قُربَ أخيه خلتَه يحتشمُهْ
إن كان لا يُرزَق إلا سائلا ... فرزقُه المشكورُ مما يُحرَمُهْ
والله ما عفتُكِ يادنيا قِلًى،[2] ... وإنَّ فيك لمتاعا أعلمُهْ
لكنَّ أبناءكِ مَن لا صنعتى ... صنعتُه ولا وفائى شِيَمُهْ
أخرِجُ من مكنهِ الصَّلَّ[3] وما ... فيهم بسحرى من يصحُّ سَقَمُهْ
عندهُمُ شكرى، وما أموالُهم ... عندى، فهل عندكِ ذا من يقسِمُهْ؟
كم باسمٍ لى من وراءِ شَرّه ... والليثُ لا يغُرُّنى تبسُّمُهْ!
لو لم يقِ اللهُ وحزمٌ ثابتٌ ... ما نَصَلَتْ عندى سدادا أسهمُهْ
وواسعٍ ملكا وصيتا واجدٍ[4] ... ما شاء، لم يُسمع بشىء يَعْدَمُهْ،
أمطرَ صَيْفيًّا فظنّ أنّه ... قد عمّت الأرضَ جميعا ديمُهْ[5]
أسهرنى فى المدح لا يَلزَمُنى ... عُجْبًا به ونام عمّا يَلزَمُهْ
ما ضاق فى قبوله ورأيه ... فى الجود لكن ضاق عنّى فهمُهْ
فى وجهه بِشرٌ وفيه كرَمٌ ... فبشرُه لى ولغيرى كرَمُهْ
رحمتُ حظّى أمسِ فيما فاتنى ... من ماله واليومَ منه أرحَمُهْ

---

(١) تحصه : تذهب بريشه . (٢) القلى : البغض . (٣) الصل : الثعبان .
(٤) فى الأصل «واحد» . (٥) الديم جمع ديمة وهى المطرة الدائمة .

وخاطبٍ على آتحادى صحبتى ... والبـــدرُ مولودٌ بعِـــزٍّ توأمُـــهْ
أرادنى مســـتجلَبًا فـــؤادُه ... وردّنى مســـتعلياتٍ قِيَمُـــهْ
فكَّرَ فآستكثرَ لى دينـــارَهُ ... محاســـبًا ولم يســـغْنى درهمُـــهْ
فإن يكن وصـــلٌ فمنّى أو يكن ... حبـــلُ وِفاقٍ جُـــدَّ فهـــو يَصْرِمُـــهْ
ليت "الحسينَ" الحاملى من بينهم ... على طـــريقٍ واضح لى لَقَمُـــهْ (١)
تُخـــلِدُه الدنيا وتســـتبقيه لى ... وغـــيرُه تُبقيـــه أو تخـــترِمُهْ
أو ليتـــه يمنعـــنى مخفّـــفا ... فإنها قـــد أثقلتـــنى نِعَمُـــهْ
سَيبٌ عـــلى سَيب كما تقطّعتْ ... أوكيةُ (٢) المزن وحُلّت (٣) عُصُمُه (٤)
كأنّ ما نغـــنَمَ (٥) من أمـــواله ... حـــظٌّ يخاف فـــوتَه يَغتَنِمُهْ
أعيا على الوفـــرِ فبينا فضلُهُ ... يبنيـــه إذ عنّ ســـؤالٌ يهـــدمُهْ
كأنه أقســـم لا نال الغنى ... فهـــو بما يُعطى يَحِلُّ قَسَـــمُهْ
عاقـــدنى الودَّ فـــلا قارضـــةٌ (٦) ... تنشـــره (٧) ولا حسودٌ يفصِـــمُهْ
مجتهدُ البـــرِّ ولـــو قاطعتُـــه ... فى صِلتى كأنّ ودّى رحِمُـــهْ
ملّكه الســـوددَ أصـــلٌ فارعٌ ... فيهـــا ورأىٌ بارعٌ يُتمِّـــمُهْ
يجمعُ بين كلِّ ضـــدين له ... حتى تصـــافَى سيفُه وقلمُـــهْ
ما خلبتْ مَن آصـــطفاك برقـــةٌ ... فيـــك ولا أخلفـــه توسّمُـــهْ
لمّـــا قضى قاضى القياس عنـــده ... مَن هائبُ الأمرِ ومَن مقتحِمُهْ؟

---

(١) لقم الطريق : معظمه أو وسطه .
(٢) أوكية جمع وكاء، وهو حبل تربط به القربة .
(٣) فى الأصل «قلت» وما رجحناه أقرب الى التصويب .
(٤) عصم جمع عصام وهو حبل يشد به الدلو أو القربة أو الإداوة فتحمل بها .
(٥) فى الأصل هكذا «كانما» .
(٦) فى الأصل «فارضة» .
(٧) تنشره : تنقضه .

ومَن أخو الفخر اذا ما أَشكلتْ ... مذاهبُ الفخر وخيفتْ ظُلَمُهْ؟،

شمَّ الذليلُ الترب رغما ووُقِي ... أنفُ الحمىَّ أن يُضامَ شممُهْ

ما للحسود فرصةٌ يعيبها[1] ... منك، ولا ذنبٌ عليك ينقِمُهْ

بلى خلالٌ قد شجاه غيظُها ... [ينفُثُه][2] طورا وطورا يكظِمُهْ

يكتُمُها واللهُ يبدى فضلَها ... كالشيب صاح بآسمه من يكتُمُهْ

اِسمعْ لها كما آحتبتْ بنَوْرها[3] ... غنَّاءُ[4] يُوشِى بُردَها ويُعلِمُهْ

دَرَّ لها نوءُ "السِّماك"[5] وخَبا ... من وهَج القيظ عليها "مِرزَمُهْ"[6]

تزاحمتْ مصطخبا نباتُها[7] ... بحيث هبهابُ الرياح زَمزَمُهْ[8]

عِرضك منها عبَقٌ مُعَرَّفٌ[9] ... عَرْفَ اليلَنجوج[10] ذكّا فَحمُهْ

شاهدة لمفصح فاهَ بها : ... أن الكلامَ الحرَّ عبدٌ يخدُمُهْ

إذا رآك الناسُ فى وشاحِها ... تحمله مقلَّدا أو تُفغِمُهْ[11]

تعجّبوا من شكلها فى حمله ... وصفَك منظومًا ومنه أنظِمُهْ

كلُّ كريم منطقٍ شاعرُهُ ... وأنتَ من فَرْط السماح تُفحِمُهْ

---

(١) فى الأصل هكذا « لعنها » . (٢) ليست بالأصل وقد رجحنا هذه الكلمة على كل ما لها من مترادف . (٣) النور : ما تفتح من الزهر . (٤) الغناء : الروضة . (٥) فى الأصل "السهال" ، والسماك : أحد كوكبين يقال لها : السماك الرامح والسماك الاعزل . (٦) المرزم . أحد نجمين مع الشعريين . (٧) المصطخب : المختلط الصوت ، وفى الاصل «مصطحبا بنانها» . (٨) الزمزم : الشديد الصوت المتتابع وله دوى . (٩) المعرف : ما له عرف ذكىّ . (١٠) اليلنجوج : عود البخور . (١١) تفغمه : تملأه بالرائحة ، وفى الأصل «تقعمه» .

* * *

وكتب اليـه فى المهرجان وهو مقيم بواسـط يمدحُه، ويُضمّن آخرَها ٱستبطاء حاجةٍ ٱلتمسها تأخّرتْ عنه، ويذكر قصة الوزير بن مهلان

(٤٣٧) لمن الطـلول كأنهنّ رقـومُ (١) تَضْحَى (٢) لعينـك تارة وتَغـيمُ؟
يعهَدنَ بالإقـواءِ (٣) عهـدًا حادثا وكأنه مما بَلـينَ قـديمُ
ما كنتُ أعرفُ أنهنّ نشيدتى حتى تحـدّث بينهنّ نسـيمُ
وكأنما عَبَقُ (٤) الترائب دلّـنى أو ضـلّ فى عَرَصاتهنّ (٥) لطـيمُ (٦)
أسمعتِـنى يا دارُ دون صحـابتى والوحىُ عنـد أخى الهـوى مفهـومُ
أين الموالكُ فيـك أعنـاقَ المنى والراقيـاتُ العيشِ وهـو سـليمُ (٧)
والساريـاتُ لنـا شموسا فى الدجى والطالعـاتُ ضحًى وهن نجـومُ
لا يُقتَضَـيْنَ، وفى الديون عليهمُ قلبى، ولا يُقضَى لهـنّ غريمُ
لم يبقَ فيـك لناشـدٍ أوطـارَه إلا الوقـوفُ عليـك والتسـليمُ
ومقيّـدٌ (٨) ذو رُمّتـين كأنه غِبّ السوارى معصم موشـومُ
دُسْـنا ترابَك بالمناسِم، والهـوى او أنـه بشـفاهنا ملثـومُ
ومن الوفاء لساكنيك قيامُنـا وشكولهُن من الظباء جُثـومُ
ولقد وقفتُ فما رُفِدتُ بمسعِدٍ وشكوتُ لو سمِع الشكاةَ رحيمُ
والعـينُ تسمَح ثم تبخـلُ حَيْرةً والركبُ يَعـذِر تارةً ويلومُ

(١) رقوم: جمع رقم وهو ضرب مخطط من الثياب. (٢) تضحى: تكشف. (٣) الإقواء: خلو الدار من سكانها. (٤) الترائب جمع تريب وهو التراب. (٥) عرصات جمع عرصة وهى ساحة الدار. (٦) اللطيم: المسك أو العير التى تحمله. (٧) السليم: الملدوغ.
(٨) يريد بالمقيد "الوتد" لأنه ثابت فى مكانه، وفى الأصل "ومقلد" وذو رمتين أى لبس به إلا قطعتان من حبل رميم تدلان على ما كان يربط به من الدواب، والسوارى: السحاب.

وكأنني فوق الرِّحالة خالعٌ ... لعبت بأمّ عظامِهِ(١) الخُرطومُ(٢)

لا الرهنُ يا "لمياءُ" مفكوكٌ ولا ... حبلُ الوثيقة "بالنَّوى" مصرومُ

يُنسَى — كما تُنسَى المفاقرُ في الغنى — ... خلقَ الجوانح سرُّكِ المكتومُ

إنّ الذي عن بغضةٍ(٣) زاورتِهِ ... لونُ الصدود بلِمَّتي مأدومُ(٤)

حَكَمٌ يجورُ على سنيَّ وكيف بالـ ... ـعَدْوى(٥) عليه وأنتِ فيه خصيمُ

حمَّلتِني أوساقه(٦) ونفيتِني ... فأنا الطريدُ وغاربي(٧) المهدومُ

ماذا يمسُّكِ من شبابٍ(٨) راحلٍ ... عنّي وبَلبالي عليكِ مقيمُ؟

أو ما رأيتِ الشَّيبَ جانسَ لونَه ... في العين دُرُّ لثاتكِ المنظومُ؟

وعلى المقلَّد والمعصَّب منكِ بالـ ... ـذَّ سَبيْنِ أخوالٌ له وعُمومُ

أفتقنعين مع القرابة أنه ... يُقصَى، وإقصاءُ الأقاربِ لُومُ؟!

لولا تلافي الفجرِ خابطةَ السُّرى(٩) ... تقضي عليها الليل وهو بهيمُ

هيهات! أعوزَ أنْ يجامَلَ مُبغَضٌ ... بخديعةٍ أو يُحمَدَ المذمومُ

ما عِفتَه حتى رأينَ ذُبولَه، ... كيف انتجاعُ النبتِ وهو هشيمُ؟!

يا برقةَ الفَودينِ إني لم أزل ... [للبرق](١٠) من خللِ الخطوب أشيمُ

ما كنتِ أوّلَ ما الزمانُ محمِّلي ... أنا عَوْدُه(١١) ذو الجُلْبة المزمومُ

يحنِي، وعندي — حاقرا لاعاجزا — ... فيما جناه الصبرُ والتسليمُ

---

(١) في الأصل «لعب»؛ وأم العظام: المخ أو الرأس. (٢) الخرطوم: الخمر.

(٣) زاورته: انحرفت عنه وعدلت. (٤) مأدوم: مخلوط. (٥) العدوى: الانتصار. (٦) الأوساق: الأثقال. (٧) الغارب: ما بين الكاهل والعنق.

(٨) في الأصل «سباب». (٩) خابطة السرى: الماشية بالليل على غير هدى.

(١٠) ليست في الأصل. (١١) العود: الجمل المسن؛ والجلبة: القشرة تعلو الجرح عند البرء؛ والمزموم: الموضوع في شدقه الزمام.

أوفِضْ سهامَـك يا زمانُ(١) فإنه ... ترمِى الحنيَّـةُ(٢) والرمىُّ سـليمُ
نُطـنى بكلّ غريبـةٍ محـذورة ... أَرجـعْ اليـك وداؤها محسومُ
إلّا سـؤالَ الباخلين فإنه ... غُمّى(٣) عـلىَّ سـبيلُها مغمـومُ(٤)
ولقد كفانى فى العفافِ بصيرةٌ ... ذلُّ الحـريص ورزقُه مقسـومُ
والنـاسُ إما واجـدٌ متعـذِّرٌ ... أو مغـرمٌ بالجود وهـو عديمُ
هـذا يضَنُّ وذاك يَقصُر مالُه ... فقد آستوى المحظوظُ والمحـرومُ
إمّا ترى نقـدَ العيون يردُّنى ... والبـابُ دونى مرتجٌ(٥) مقـروم(٦)،
عُريانَ من ورَق النضارة سوقطت ... كِتنِى(٧) وضاع بـبُردِىَ التسهيمُ،
مُلـقًى تَنابذُنى الأكفُّ كأنّنى ... قعبٌ(٨) ـ تفـاوتَ صدعُهُ ـ مرجومُ،
بين الغـنى والفقر، لا هـو جاهلٌ ... حظّى، ولا هو فى الحظوظ حكيمُ:
فـوراءَ غِمـدى صارمٌ ما ضرَّه ... شـعَثُ النّجاد(٩) وغربُه المثـلومُ
خَلَسَ الردى قـومى فأقعـد نهضتى ... أن لا يقـومَ سـواى حين أقومُ
ما جهـدُ من وجد السلاحَ، ونفسُه ... ملآى وناصرُ غيظـه معـدومُ؟
وطئ الزمانُ بهـم محاسنَ وجهـه ... فجبينُـه بشِـجاجِهِ(١٠) مأمـومُ(١١)

---

(١) أوفض : اثر ما فى وفضتك وهى الجعبة . (٢) الحنية : القوس . (٣) الغمّى : الأمر الشديد لايتجه له ، أو هى الأمر الملتبس لا يهتدى للخرج منه ، أو هى الداهية . (٤) المغموم : المجهول ، وهذا الشطر فى الأصل هكذا :

* أغمّى عـلىّ سبيلها مغـموم *

(٥) المرتج : المغلق بالرتاج . (٦) المقروم : الموضوع عليه القرام وهو الستر . (٧) كتن جمع كنة وهى وقاء كل شىء وستره ، وفى الأصل « كتبى » والتسهيم : التخطيط . (٨) القعب : القدح الضخم العظيم ؛ وتفاوت : تباين . (٩) النجاد : حمالة السيف والغرب : حدّه .
(١٠) الشجاج : جراحة الرأس . (١١) المأموم الذى أصيبت أم رأسه .

نُسِفوا بأيدى الحادثات كأنهم ... وَبَرٌ تطارده الصَّبَا مجلومُ (١)

أُخِّرتُ عنهم للشقاوة بعدَهم ... ونجا بهم من عيشِىَ التقديمُ

قَسَمًا بها معهونةً (٢) أعناقُها ... وظهورُها الموشىُّ والمرقومُ، (٤٣٨)

قُطُرا (٣) تراقَص فى الحبال إمامُها ... مَرَحا فيأخذ إخذَه المأمومُ،

مشْىَ الخرائد (٤) ينبعثن مع الطُّلى (٥) ... حتى تعوقَ روادفٌ وجسومُ،

يَطرحْن أشباحا "بمكَّةَ" كالقنا ... شُعثًا (٦) وهنّ مسنَّماتٌ (٧) كُومُ (٨)،

عقَدوا الحُبَى حيثُ الحلالُ محرَّم ... "يمنًى" وحيثُ يحلَّلُ التحريمُ:

لَنَدى بنى "عبد الرحيم" ومجدِهم ... من جنَّةِ الدنيا رُقًى وتميمُ (٩)

المانعونُ فما يُدَعْدَعُ (١٠) جارُهم ... والحالبون وسرحُهم مصرومُ

فيهم عن النظَر المُريب تخاوُصٌ (١١) ... وعلى جهالاتِ الزمانِ حُلومُ

وإذا السنونَ أحلْنَ أخلاقَ الحيا ... أقلعنَ عنهم والكريمُ كريمُ

نصبوا على وضَح الطريق مَقاريا (١٢) ... فى الجدب يُطعِمُ ليلُها ويُنيمُ

وتسلَّبوا للطارقين وأيقنوا ... فى الحمد أنّ الغانمَ المغنومُ

وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن ... نَفَسِ الجبان ونَفْسِه الحَيزومُ (١٣)،

---

(١) المجلوم : المقصوص بالجلم وهو المقص . (٢) المعهونة : الموضوع عليها العهن وهو الصوف . (٣) قطر جمع قطار وهو قطعة من الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق واحد .

(٤) الخرائد : جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٥) الطلى : الأعناق . (٦) شعث جمع أشعث وهو المغبر المتلبد شعر الرأس . (٧) مسنمات : ذوات أسنمة . (٨) كوم جمع كوماء وهى الناقة العظيمة . (٩) التميم جمع تميمة وهى عوذة يتقى بها من العين . (١٠) الدعدعة : دعاء خاص بالمعز وهى هنا مجاز ، والمصروم : ماجف لبنه . (١١) التخاوص : ضيق العين ويراد بها هنا الغض . (١٢) المقارى جمع مقرى ومقراة وهى المقصعة يقرى فيها الضيف ، وفى الأصل «مقاربا» . (١٣) الحيزوم : وسط الصدر .

سـألوا لهم آراءهـم فتفرجتْ ... ومن السـيوف خـواطرٌ وعَزيمُ

وإذا "الحسين" رأيتَ سؤددَ نفسه ... وصـفَ البعيدَ المدركُ المعـلومُ

"بالصاحب" ابتدأوا المكارمَ وانتهَوْا ... فالفخـرُ مفتَتَحٌ بـه مختـومُ

مدَّ "الفراتُ" فما وفى بيمينه ... وسما فَلَّق(١) والسـحابُ يحـومُ

ورأى مكانَ نظيرِه لصـديقه ... بالودّ وهـو على الملوك زعـيمُ

يا وافيا للـملك والأخُ غادرٌ ... ومصـمِّما وحسامُه مهـزومُ

ما ضـرَّه يُتْمٌ وأنت لـه أبٌ ... حانٍ(٢) وأمٌّ بالحفـاظِ رءومُ

نامت عيون الكالئاتِ(٣) تواكُلًا ... عنـه، وعيـنُك نومُها تهـويمُ(٤)

حـتى أعدتَ الدُّرْدَ من أنيـابه ... والليثُ مفـتَرِسٌ بها مضـغومُ(٥)

وأتاك معـترفا بزَلَّةِ رأيـه ... من كان يزعُـم أنه معصـومُ

إنّ الذى فتـل العداوة كِفَّةً(٦) ... لك، عاد [قبـل](٧) الصـيد وهى رميمُ(٨)

ما زال يُنْشِبُ فى المطامع كفَّـه ... حـتى تحيّف ظُفْـرَه التقـليمُ

نطَحَ الصـفاةَ(٩) أجمٌّ(١٠) يعـلم إنّها ... لَتَرُدُّ ذا الزَّوْقَينِ(١١) وهو حطـيمُ

قطع الجبالَ وجاء يركَبُ رأسَه ... فهـوى يـودُّ لو أنه مخطـومُ

يسـتولد الآمالَ شـرًّا، والمنَى ... أمٌّ عـلى طـول السّفادِ عقـيمُ

حبراتُ(١٢) خـلٍ راقصتْ ألحاظَـه ... وحـلا بفيـه شهدُها المسمومُ

---

(١) فى الأصل "فلق" . (٢) فى الأصل "جان" ؛ والرءوم : العطوف .

(٣) الكالئات : الحارسات . (٤) التهويم : النوم القليل . (٥) المضغوم : المعضوض بمل، الفم .

(٦) الكفة : حبالة الصيد . (٧) ليست بالأصل .

(٨) الرميم : البالية . (٩) الصفاة : الصخرة . (١٠) الأجم : الكبش بلا قرن .

(١١) الزوق : القرن . (١٢) حبرات جمع حبرة وهى الثوب الموشى .

علِقَ الحصارَ مدافعاً عن يومه ... لو أنّ إملاءَ الحصار يدومُ
يخشى الفرارَ ، ولا يقدِّم نفسَه ... فيموتُ تحت السيف وهو كريمُ!
فاختار أخرى ذلَّ فيها أنفُه ... خَشاشةً[1] يُدمَى بها الخيشومُ
شرّ البليّة فى الحروب أسيرُها ، ... يُسلَى القتيلُ ويُعذَر المهزومُ!
أسكنتَه دارَ الشقاءِ[2] وإنها ... فى جنب ما هو خائف لنعيمُ
عاداتُ جَدّك فى علاك وإنما ... رمحُ الكمىِّ بجَدّه مدعومُ
لهم أعوجاجُ الأمر إن طعَنوا به ... ولكفّك التثقيفُ والتقويمُ
وأرى الوزارةَ تُسترَقُّ وإنما ... هى حُرّة وتباحُ وهى حريمُ
لعبتْ بها الهمم القصارُ وأصبحتْ ... وسرورُها عند الرجال همومُ
فى كلّ يوم نابتٌ نبعت به ... عوجاءُ شائكةُ الغصونِ عَذومُ[3]
لا ظلّ فوق الأرض يَحمِى قائلاً[4] ... فيها ولا تحت التراب أرومُ[5]
خوّارة، يمضى شَظايا طُيَّحاً[6] ... تحت النواجذِ عُودُها المعجومُ
تلقاه عارفةً أسرّةَ وجهه ... بالذلّ وهو بعزِّها موسومُ
محصورةٌ فيه السيادةُ ، نافرٌ ... من شكله التوقيرُ والتعظيمُ
يرضَى من العلياء باسمٍ ما لَهُ[7] ... معنًى، وزِعنفةُ[8] الأديم أديمُ!
يُعطِى الشِّفاهَ إذا أراد كرامةً ... كفًّا مُقبِّلها بها ملطومُ
أفتغضبون وأنتمُ جِيرانُها ... لسَوامِ[9] مجدٍ ما لهنّ مُسيمُ[10]؟

---

(١) الخشاشة : عود يجعل فى عظم أنف البعير . (٢) فى الاصل « السقاء » .
(٣) العذوم : العاضة . (٤) القائل : النائم فى القيلولة وهى وسط النهار، وفى الأصل هكذا : « فائلا » . (٥) أروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (٦) الشظايا جمع شظية وهى كل فلقة من شىء كفلقة العود والعظم وغيرهما . (٧) الزعنفة : الأطراف . (٨) الأديم : الجلد .
(٩) السوام جمع سائمة وهى الإبل الراعية واستعملت هنا مجازا . (١٠) المسيم : المرعى .

أم كلُّ فضل فى الزمان وأهـلِه ... حتى الوزارة مهمـــلٌ مظـــلومُ؟

(١٣٩) غـرِّدْ فعنـــدكَ يا حمامةُ طوقُها ... وانظـــر ففيـــك لحاظُها يا ريمُ

وامنح لهـا أن كنتَ عنها فاضـلا (١) ... كم ناقصٍ وله بكم تتميمُ (٢)

واجلس لوفد المهرجان وكعبُـك الـ ... ـعالى وأنفُ الدهر فيـــك رغـــيمُ

يأتيـك قَسرا خادمًا لك [قائمـا] (٣) ... فيـــه، ومجـــدُك جالسٌ مخدومُ

متسربلًا ثوبَ الخـــلود، وشـــيعه (٤) ... حلَلُ القـــريض ودرُّه المنظـــومُ

تهَب النفوسَ من النفائس غالبـا ... أمرَ الليـالى أمرُك المرســـومُ

يا أسرتى! مالى ألُسٌّ (٥) خشاشـــتى ... يبَسًّا، ووادِيكم أغنُّ (٦) جميمُ!!

أنِفَ الإباءُ "لوائلٍ" من "وائلٍ" (٧) ... ففنُوا، وعزَّت بالوفاءِ "تميمُ" (٨)

ولو اكتفَى "قيسٌ" (٩) بفتوَى أمِّه ... لمضى "عَدِىٌّ" طائحًا "وخَطيمُ"

وأرى أخا "كسرى" (١٠) ببيت — وقومه ... فيهم سيوفُ النصر — وهو مَضيمُ

---

(١) فى الأصل "فاصلا". (٢) فى الأصل «شميم». (٣) فى الأصل «قادما» وهى لا تطابق قوله «ومجدك جالس». (٤) فى الأصل «ونبضه»؛ والوشيع: قصب يحلى به الثوب؛ ولعلها «وبيصه» بمعنى بريقه ولمعانه؛ وما رجحناه لا يخرج عن المعنى المراد.

(٥) ألس: أطعم، والخشاشة عود يجعل فى عظم أنف البعير. (٦) الأغن: الكثير العشب، لطنين الذباب أو لخفيف الريح فى خلاله حتى كأن له غنة؛ والجميم: الكثير النبات. (٧) يشير بذلك الى حرب البسوس التى قامت فى وائل عند ماقتل جساس كليبا وهى قصة طويلة مشهورة. (٨) يشير بذلك الى حاجب بن زرارة التميمى وكان مشهورا بالوفاء، حتى شهرت به تميم. (٩) يشير بذلك الى قيس ابن عدى بن الخطيم حين سأل أمه عن قاتل جده عدىّ وأبيه الخطيم وكانت تخفى عنه قتلهما خوفا عليه، فلما ألح عليها أخبرته بقاتليهما فما زال حتى قتلهما وأخذ بثأره منهما وهى قصة طويلة يرجع اليها فى مواضعها (١٠) يشير بذلك الى نكبة النعمان فى عهد كسرى أنوشروان.

عهدى بكم زمنًا وجُرحى بينكم ... يومى وصدعُ خَصاصتى(١) ملمومُ
فاذا خَوى قصبى وساندَ فيكمُ ... طلبَ الرفادةِ جنبيَ المهضومُ،
حمت الليوثُ عن الشبول(٢) وجرجرتْ ... دونَ البِكارِ(٣) مَصاعبٌ(٤) وقُرومُ(٥)
فعلام إذ طُلتم وزدتم بسطةً ... أنا من رضاع سحابكم مفطومُ!
أبغى حياضَكمُ فأُضْرَبُ دونها ... ضربَ الغرائب وهى حَرَّى هِيمُ(٦)
عَتْبُ المدلِّ وتحته لودادكم ... صدرٌ على حَرِّ انشفار سليمُ

* * *

وقال وقد اتفق انحدارُ الأستاذ الأجلّ أبى سعد بن عبد الرحيم الى واسط، مجدّدا عهدا بخدمة الحضرة، فشُرِّفَ بما قُلِّده من ديوان الخاصّة وغيره بخلعة نفيسة تشتمل مع الثياب الفاخرة على الفرس السابق، والمركبِ الذهب، والدواةِ المحلّاةِ بالذهب، ولقبِ "عميدِ الكُفاةِ"، فكتبَ من واسط ينعتُ ذكرَ هذه الحال، ويصفُ أنه رأى فى المنام، كأنه يُنشِدُ من هذه الجهة قصيدةً توصَفُ فيها الخلعةُ، ويستدعى تصحيحَ تأويلِ رؤياه، فكتب اليه فى شوّال من سنة اثنتى عشرة وأربعمائة بهذه مجيبا عن كتابه ومهنئًا له

أيقظَنى للبرقِ وهو نائمُ ... جهالةٌ، والعربىُّ حازمُ!
لو هاج من دائك ما هيَّج لى ... علمتَ أنى للبروق شائمُ
حدِّثنى عن "الغضا" وأهلِهِ ... فانكشفَ السِّرُّ ونمَّ الكاتمُ
للبارقاتِ مطَرٌ، وهذه ... مُزنتُها دموعىَ السواجمُ

---

(١) الخصاصة: الفقر. (٢) فى الأصل «السيول». (٣) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل. (٤) مصاعب جمع مصعب وهو الفحل الشديد من الإبل. (٥) قروم جمع قرم وهو الفحل العظيم. (٦) هيم: عطاش.

فى كلِّ ذات صبوةٍ من عَبْرتى ... ما يشكُرُ الراعى ويَرضَى السائمُ،
رعايةً، وإنه من شيمتى ... عهدٌ حصينٌ وحِفاظٌ دائمُ
سلَا المحبون، وعندى زفرةٌ ... عسراءُ لا تنقضها العزائمُ
كم خطَرٍ دونَك يا ذات اللَّمى ... خِيضْت له الفِجاجُ والمخارمُ(١)
ووقفةٍ، ترمُقُنى مرتابةً ... فيها ظُبَا(٢) قومِك واللهاذمُ(٣)
أساند الدوحَ فتمتارُ الجوَى ... من نزَواتِ صدرىَ الحمائمُ
و"باللوى" من نظرةٍ ضائعةٍ ... لم تغرَميها والزعيمُ(٤) غارمُ
إنّ الظباءَ "بالغضا" [ضياغمٌ](٥) ... والأَجَمُ الكِناسُ(٦) والصرائمُ(٧)
أَصُدّ عن "سَلْع" بقلبٍ كلّما ... أُطيرَ خوفا عاد وهو حائمُ
كما يُطيعُ الياسُ، ثم يلتوِى ... طاعةً مع الشميم الرائمُ(٨)
كم أُنفقُ العمرَ على رعىِ المُنَى؟ ... وهى خبيثاتُ الثرى هشائمُ
وحاجتى إلى الزمان صاحبٌ ... مساعدٌ وقدَرٌ مسالمُ
أكلُّ من كاشَرنى بوجهِهِ ... بِشْرًا فوجهُ قلبِهِ مُجاهِمُ؟!
ما أغضبَ الناسَ علىّ! هل سوى ... أنى بدنياهم خبيرٌ عالمُ؟!
عندى الغنَى عنها على خَصاصةٍ ... وعندَهم حظوظُها الجسائمُ
والفضلُ والعفّةُ عنهم قسمةٌ ... أُعطيتُها كما أراد القاسمُ
وليسَ كلُّ شفَةٍ مبلولةً ... وإن سخَتْ بمائها الغمائمُ!

(١) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل ؛ والمخارم أيضا أفواه الفجاج أو الطريق بين جبلين ؛ وفى الأصل "المحارم" وهى المخاوف ، وما رجحناه يقتضيه التناسب . (٢) الظبا جمع ظبة وهى حدّ السيف . (٣) اللهاذم : جمع لهذم وهو سنان الرمح . (٤) الزعيم : الكفيل . (٥) ليست بالأصل . (٦) الكناس : بيت الظبى . (٧) الصرائم جمع صريمة وهى القطعة المنصرمة من الرمال وفيها شجر . (٨) الرائم : الحاطب .

لله فى طُرُقِ المعالى فتيةٌ رفيقُهم على الزمان حاكمُ
تعرَّفوا ريحَ الهجيرِ فغدَتْ نسيمَ أنفاسِهم السمائمُ
يضيقُ رحبُ الأرضِ فى ازدحامهم فأرضُهم تحت السُّرَى العزائمُ
صوَّحَ كلَّ نابتٍ فى عامهم حتى الجِمَامُ(١) السودُ واللهازمُ
تحملُهم منتقياتٌ(٢) سُوقُها تَحِلُّ منها للسُّرى المحارمُ
تزقو(٣) بأصواتِ الحصا أخفافُها كما تُحُصُّ(٤) الوَبرَ الجوالمُ(٥)
كأنما الأرضُ لها مَهارِقُ(٦) يُملى السّرى وتكتبُ المناسمُ(٧)
مثلَ السهام فوقها بصائرٌ مُبيضَّةٌ وأوجُهٌ سواهمُ(٨)
اذا استغاثت تحتها تعريسةٌ(٩) تقاصرت ليلاتُها التمائمُ
كأنما الليلُ سوادُ لِمَّةٍ(١٠) سُلَّ من الصبح عليه صارمُ
قل للذى يحصب ظهرى ريبةً : زِدْ سَفَها ، إنى امرؤ محالمُ
لا تطمس الشمسَ يدٌ مُدَّتْ ولا يغمزُ فى الصَّعدةِ نابٌ عاجمُ(١١)(١٢)
قد كان أبدَى لك دهرى صفحتى شيئا وبانت منىَ المراجمُ
فمن لك اليومَ ونصرى حاضرٌ وحظَّىَ الغائبُ عنى قادمُ!
والقمرُ الآفلُ قد أعيدَ لى بدرا وأنفُ الظلماتِ راغمُ

(١) صوّح : جف وتشقق ؛ وفى الأصل «صرّح» ؛ الجمام جمع جمة وهى مجتمع شعر الرأس ؛ واللهازم جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن والمعنى : أنه جف وذبل فى عام إغارتهم كل نابت حتى بان ذلك فى شعر الرءوس واللحى مما ظهر فيها من أثر الشيب لطول حزوبهم . (٢) المنتقيات : اللاتى أخذ نق عظامها : والنق : المخ ؛ والمراد بها « النوق » . (٣) تزقو : تصيح . (٤) تحص : تقص . (٥) الجوالم : اللواتى يجززن الوبر بالجلم وهو المقص . (٦) المهارق جمع مهرق وهى الصحيفة . (٧) المناسم جمع منسم وهو الخف أو ظفره . (٨) سواهم : متغيرة ألوانها . (٩) التعريسة : الاستراحة فى آخر الليل . (١٠) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١١) الصعدة : القناة المستوية . (١٢) العاجم : من يعض العود ليمتحنه ويختبره .

رُدَّ النـــدى الى الثرى ، ورجَعتْ فـــلائتَ غمـــودَها الصـــوارمُ
لكلِّ شاكٍ غَدرةً من دهره عنـدَ بنى " عبدِ الرحيم " راحـــمُ
الأنجُـــمُ الزُّهرُ فمنهـا ثاقبٌ مستسلَفُ النـورِ ومنهـا ناجـــمُ
والعِـــترة (١) البيضـــاءُ لم يعلَقْ بهـا من دنَس الهُجنة عِرقٌ واصمُ
اِستَبقوا الجـــودَ فكلٌّ دافـــعٌ عن ضـــيفِه أخاهُ أو مُزاحـــمُ
وآنتصفَ الفضلُ بهم مذ جُعلت منـــه الى حُكمهـــم المظـالمُ
قل " لأبى سعدٍ " على ما جرَّهُ الـ ـشـ ـوقُ علىّ والفـــراقُ الغاشـــمُ
قد كنتُ أرضَى أمسِ من أمنيّتى بأن يقال : عادَ وهو سالمُ
فاليـــومَ ياطـــيرةَ قلبى فـــرَحًا بأن يقـالَ : سالمٌ وغانمُ
قـــد قلَّدوا منه زمامَ أمرهـــم أغلبَ لا تُخضِـــعه العـــظائمُ
إن "الكُفَاة" لم يكن عميدَهم فى دائهـــم إلا الطبيبُ الحاســـمُ
ألقـابُ قـــوم نافـــراتُ شُمُّسٍ (٢) تنبـــو ، وألقابُكُمُ مَياســـمُ (٣)
وما رأتْ عينُ العـــلا لنفسهـا فيما يسـدِّى (٤) المجـــدُ أو يلاحِـــمُ
نَخلَـــعِ رُحتَ بهـا مكتسِـــيا عزًّا ، وتُكسَى اللِّبدَ (٥) الضراغـــمُ
خاطوا السـحابَ حُلَّةً فضُمِّنَتْ جسمَك ، فلتفخرْ بمن تجاسـمُ
بيضـــاء أو صـبيغة وَشْىٍ لهـا زُهرَ النجـــومِ راقشٌ وراقـــمُ
ظاهرة الفخـــرِ ، ومن باطنِهـا أخرى ، وخـــيرِ المِنَـــحِ (٦) التوائمُ

---

(١) العترة : الأصل . (٢) شمس جمع شامس : وهو الممتنع الآبى . (٣) مياسم جمع ميسم وهو أثر الوسم . (٤) يسدى : يقيم سداه ، والسدى من الثوب ما مد من خيوطه وهو خلاف لحمته . (٥) اللبد : جمع لبدة وهى شعر الأسد الذى حول عنقه . (٦) التوائم : المشتبك بعضه ببعض .

وتوَّجوك عِمَّةً، وإنما تيجانُ أمثالكم العمائمُ
وختَّموا ملساء لم يخدِشْ بها سنٌّ على إثر العطايا نادمُ
وسائل الغُرّةِ وافٍ ردفُهُ أدَّبَ أن يُشفِقَ منه الحازمُ
أحوَى اذا قام اليه ماسحٌ (١) قام الى وجه "الوجيه" لاطمُ
بَنِيَّة لا يدَّرِى (٢) صَفاتُها (٣) يومَ الرِّهان من لُغوبٍ (٤) هادمُ
[مُنطلِقٌ] (٥) بأربع قوائمٍ كأنهنّ خفّةً قوادمُ
مع الرياح، لم يكن من قبلها تهزأ بالأجنحة القوائمُ
يمرح فى مِقوده ذئبُ الغضا وتوعِد الوحشَ به القشاعمُ (٦)
ويتّقى ما تتّقى بِرُسغِه (٧) وهى على بطونها الأراقمُ (٨)
أُركِبتَه بدرًا وقد حُطَّت لك الـ ـجوزاءُ فهى العُذْرُ (٩) والشكائمُ (١٠)
نظائمٌ من النضار (١١) عُقِّدَتْ بهرًا (١٢) بما أثقلهن الناظمُ
ورحبة الصدر على ضيقٍ به مفصِحة وقومُها أعاجمُ (١٣)
لمياء (١٤) تعطيك فمًا أشدقَ لا يغبُّه الدهرَ لسانٌ لائمُ
يُحمَدُ منه ما تُذَمُّ أبدا بمثله الشِّفاهُ والمباسمُ (٤٤)
تُزهَى بصُفرٍ (١٥) من "بنى الروم" لها آباؤها الأحابشُ الأداهمُ

---

(١) الوجيه : فرس تنسب اليه الخيل . (٢) لا يدّرى : لا يدفع . (٣) الصفاة : الصخرة . (٤) اللغوب : التعب والإعياء . (٥) فى الأصل « ملتقط » .
(٦) القشاعم : النسور، واحدها قشعم . (٧) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف فى اليد والرجل . (٨) الأراقم : الثعابين، واحدها أرقم . (٩) عذر جمع عذار وهو ما سال من اللجام على عذار الفرس . (١٠) الشكائم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى اللجام فى حنك الفرس . (١١) النضار : الذهب . (١٢) بهرا : إعياءً . (١٣) يشير بذلك الى الدواة .
(١٤) لمياء : سوداء . (١٥) يشير بهذا البيت و بما بعده من الأبيات الى الدواة والأقلام .

لها من الشمس وشاحٌ تحتـــه جيـــدٌ أغمُّ(١) والبنـــانُ فاحمُ
اِفتضَّهـا الحَلْيُ فـــفى أحشائها أجنَّـــةٌ لم تحـــوِهم مشائمُ(٢)
ليس لهم ما بقِيتْ وما بقُـــوا عمـا أدرَّت من رَضـاعٍ فاطمُ
تمضِى حدودَ القتلِ والقطـعِ يدٌ فيهـــم وليست لهـــمُ جرائمُ
لا ينطِقـون لغـــةً وكلُّهم بين الأنام رُسُـــلٌ تَراجمُ
إمرَتُهـا دَسْـــتُك، تســـتخدمها يدٌ لهـا صَرفُ الزمان خادمُ
دُوِيُّكم جفـــونُ أســـيافكُمُ وكُتبكم لملـــككم دعائمُ
وكنتمُ متى عَصَت قبيـــلةٌ وأخذتْ بالكَظَم الخصـائمُ،
أطـــرتمُ منها إلى أعدائكم أجادلا(٣) أوكارُها الجماجمُ
قم بمساعيـــك فنـــل أمثالَها إن المساعى للعـــلا ســـلالمُ
يَفديك مشمولٌ بظـــلِّ غيره، يسعَى سواه وهو كاسٍ طاعمُ
نامَ على هـــذى الصفاةِ(٤) غفلةً وأنت من نبـــذ الحصاةِ قائمُ
عاقدَ فى حبّ الهوينا عجـــزَه أن لا يبالى ما يقـــولُ اللائمُ
إذا نضَـا سِربالَه كلَّمَـــهُ من حسدٍ فى كلِّ عضوٍ كالمُ
بكم بنى "عبـد الرحيم" يامنت إلى المـــنى وطـــيرها أشائمُ
زوّجتُ آمالىَ من أيمانكم فولدَتْ بطونُهـا العـــقائمُ
باعُ رجائى بكُمُ موسَّـــعٌ وغصنُ عيشى فى ذَراكم ناعمُ

---

(١) الأغم : الذى سال شعر ناصيته حتى ضاقت جبهته وقفاه ، والشاعر يصف بهذا دواة من ذهب رآها رأى العين وهو وحده الذى يدرك دقائق هذا التشبيه . (٢) المشائم جمع مشيمة وهى غشاء يخرج مع الجنين وقت الولادة . (٣) الأجادل : الصقور ، واحده أجدل . (٤) الصفاة : الصخرة .

أَسْمَنَ قَومٌ مَلأتْ عِرَبَهم مثلَ الحصونِ الإبلُ السوائمُ
وعندكم جِذْيمُ(١) مالٍ أبدا تعرِفهُ الحقوقُ والمغارمُ
تلتزمون كَرَما ما تدّعي فيه العدا ويستحلُّ الظالمُ
إنكمُ من معشرٍ عندهمُ فيما استفادَ ربُّهم مساهمُ
وقد لبستم فاخلعوا ، إن الندى الـ ـعادلَ(٢) أن تُقَسَّمَ المغانمُ
بنتم بها فبيّنوا واصفَها بمثلها ، فهكذا المكارمُ
خُصُّوا بها تكرِمةً مَن لم يزل تُهدَى لكم بناتُه الكرائمُ
معرِبةً بمدحكم فيها رِضَى قومٍ ، وفي قومٍ لها سخائمُ(٣)
متَى تكن "سَلُولُ"(٤) أو "باهلةٌ"(٥) آباءَ شعرٍ(٦) فأبوها "دارمُ"(٧)
سوائرٌ مع النجوم ترتمى بها نجودُ الأرض والتهائمُ
تودّ أكبادُ العدا إن صفتها أسورةً لو أنها معاصمُ
تُدويهمُ(٨) غيظا وتشفيهم بما تُفصحُ فهى المسُّ(٩) والتمائمُ(١٠)
يُحيَى بها يقظانُ منكم حاضرٌ وغائبٌ عن البلاد حالمُ
ضاجعكم طيفى بها فأوّتْ صادقةً ، وقد يغرّ النائمُ
يشهدُ لى مفتاحها وختمها بأنني للشعراءِ خاتمُ

---

(١) الجذيم : المقطوع . (٢) فى الأصل : المعادل . (٣) السخائم : الاحقاد .
(٤) سلول : اسم قبيلة ، وفى الأصل «سلوك» . (٥) باهلة : اسم قبيلة . (٦) فى الأصل : «سعر» . (٧) دارم : اسم قبيلة . (٨) تدويهم : تمرضهم . (٩) المس : الجنون والمرض وما يتخبط به الشيطان الإنسان . (١٠) التمائم : جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين .

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيوب

مَن ناصرى والزمانُ لى خصمُ ... ومنصـــفى والطبيعـةُ الظـــلمُ؟
وعاذرى من عُزوف نفسِىَ والـ ... ـهمَّـــةُ غصنٌ ثمارُه الهـــمُّ؟!
فى كلّ يومٍ سـعىٌ بلا ظَفَـرٍ، ... يَقعـــدُ همّى وينهضُ العـــزمُ
وحاجـــةٍ فى العـــلاء أطلبُهـا ... عنـــد غريمٍ قضاؤه غُـــرمُ
أركبُ منها شُهبَ(١) الأمانى فتد ... ـقانى الليالى من دونها الدُّهمُ(٢)
ما أولـــعَ الدهرَ بالفسوق اذا ... قيـــلَ له: فى يمينك الحكمُ
كأنه يـــومَ بَرٍّ أقســـم لا ... يكون فيـــه لفاضلٍ قِسْمُ
أنظِـــرْهُ يوما ترجِـــعْ عوازبُهُ(٣)، ... لكلّ منشـــورةِ العُـــرَى ضَمُّ
لا بـــدَّ من نظـــرةٍ محلّقـــةٍ ... يُمســـحُ فيها بالراحة النجـــمُ
لأبلُغَنَّ(٤) الذى الرِّغامُ(٥) بـــه ... ينبئ أو فيـــه للعـــدا الرغْـــمُ
جُبنَ(٦) الدُّجَى مَفـــرِقا(٧) وجئن ولد ... ـصبح عليـــه صـــوارمٌ(٨) خُـــذُمُ
كأنها والفـــلا يمـــوج بهـا ... سفائنٌ جاش تحتها الـــيمُّ
تحسَبُ ركبانَها(٩)، تُحُبُّ بهـمْ ... حُمْشٌ(١٠) عن الماء حُلِّئت رُثُمُ(١١)

(١) الشهب : البيض . (٢) الدهم : السود . (٣) العوازب : التى بعدت وتفرقت ، وفى الأصـل : « غوازبه » . (٤) الرغام : الرمل المخلوط بالتراب والمراد به هنا الرمل الذى يضرب لمعرفة الغيب . (٥) فى الأصل « ينبئ » . (٦) فى الأصـل « جبن » . (٧) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٨) الصوارم الخذم : السيوف القواطع . (٩) حمش : جمع أحمش وهو المستدق الساق . (١٠) حلئت : منعت . (١١) رثم جمع أرثم وهو صعود أرنبـة الأنف .

عنَّ لها — والشروعُ[1] حيثُ ترى — أشعثُ[2] باقى قيصه رسمُ[3]
أبو ثلاثٍ بقاؤه أبدا لهنَّ مع ضُعف رزقه يُتمُ
تَطرحه، — راميا بمهجته فى لَهَواتِ المخاوف العُدُمُ[4] —،
بصيرةٌ[5] بالنفوس، طاعتُها على المنايا اذا مضت حَتمُ
فاستلَّ منها زرقاءَ[6] تثبتُ[7] فى الـ ـعظم بمتنٍ[8] كأنه العظمُ
لولم يُعقها[9] الحرمانُ كان له وللأيامى[10] فى كسبها طُعمُ
رمَى فأشوى[11] فانصعن جافلةً كأنَّ مرأى شخوصها وَصمُ[12]
يحفزها سائق عنيفٌ من الـ ـخوف وخَلٌّ سياطُه العَدمُ[13]
تُطيعه[14] يومَ خوفها وتعا صيه خلافا ودارُها سَلمُ
فهو لها قائدٌ اذا انتشرت والٍ وتالٍ غداةَ ينضمُ[15]
تخطو[16] بنا خطوَها نجائبُ[17] لا يحبسها بالعيافةِ السَّجمُ[18]
تخابط التيهَ لا يُشَقّ لها تُربٌ ولا يُقتفَى بها نجمُ
يامن رأى "بالعقيق" بارقةً تحسرُ[19] منها الرُّبَى وتعتمُّ؟!
يقدحُ زَندُ "الجَنوب"[20] جذوتَها وسُدفةُ[21] الليل تحتها فحمُ

---

(١) الشروع : الورود على الماء . (٢) الأشعث : المغبر . (٣) الرسم : الأثر الباقى .
(٤) العدم : الفقر . (٥) فى الأصل «قصيرة» والمراد بالبصيرة : القوس . (٦) فى الأصل «رزقا» ؛ والمراد «بالزرقاء» هنا حديدة السهم . (٧) فى الأصل هكذا « مت » .
(٨) المتن : من السهم ما بين الريش الى وسطه . (٩) يعقها : يمنعها . (١٠) الأيامى : اللاتى ماتت أزواجهن . (١١) أشوى : أصاب الأطراف لا المقاتل . (١٢) الوصم : العيب . (١٣) العدم : الدفع ، وفى الأصل « العدم » . (١٤) فى الأصل : «تطيه» .
(١٥) فى الأصل : « ينصم » . (١٦) فى الأصل : «يخطو» . (١٧) النجائب : كرام الإبل . (١٨) السجم : المطر . (١٩) تحسر : تكشف . (٢٠) الجذوة : — مثلثة الجيم — القطعة من معظم النار . (٢١) السدفة الظلمة .

تبتسم الأرضُ ، وهى كالحـــةٌ منها ثغـــورٌ لها الحيا ظَـــلْمُ[1]
يُذكِرُنى لَمْحُهـا زمانا على "الـ ـخَيْف" تَقَضَّى كأنه الحُـــلْمُ
هل لك بالنازلات دون "مِنًى" يا عَـــلَمَ الشـوقِ بعدنا عِـــلْمُ؟
كم وقفَةٍ لى على "شَرَافٍ" وفى الـ ـتر بِ عِطـارٌ وفى الصَّبا سُـــقْمُ
جرتْ مـــع الرسم لى محاورةٌ فهمتُ منهـــا ما قاله الرســمُ
كأنّ شِـــعرى أعدَى معاهـدَه فأعربتْ لى عِراصُها العُجْـــمُ
و"باللوى" ظبيةٌ مضى عددُ الـ ـحسن عليهـا فبـــدرُها تَمُّ
رمتْ فما كذّبتْ مقاتـــلَه "سهميّةٌ"[2] لحظُ عينها سهـــمُ
أطلبُ ودَّ الأيام؟! أظلمها!![3] وهـــل تسام الـوِلَادةَ العُقْـــمُ؟
كيف اعتذارُ الزمان من حُرمٍ فِىَّ وفى نفســـه له جُـــرمُ!
ليْت كفانِى الإخـوانُ أنفُسَهم فـــلم يَقُونى الأذى ولم يَرمـوا!
قـــد سَمِع الدهر واستجاب وأذ ـصارَى خُرسٌ عن دعوتى صُمُّ
ويدرينى[4] نَبْـــلُ الكلام فـــلا أصـــغِى وفى أضـلعى كَلْـــمُ[5]
ودّ الأعادى ، وقد نصبتُ لهـم حلمىَ طـودا[6] ، لو أنهم عُصْـمُ[7]
أعرضَ سمعى فضاع لغـــوُهمُ ربَّ سَـــفاهٍ أماتـــه الحِـــلْمُ

* * *

يعجَبُ للجهل كيف راعَى لأقـ ـوامٍ ودانَى من خطوه الحـزمُ[8]

---

(١) الظلم : ماء الأسنان . (٢) سهمية : منسوبة الى سهم وهو اسم قبيلة . (٣) هكذا بالأصل وقد تحملنا له ترقيا يجيزه بعض الشيء ، ولعل وجهه الأصح * طالب ودّ الأيام يظلمها *
(٤) تدرينى : تخذنى دريئة وهى حلقة يتعلم عليها الطعن والرمى . (٥) الكلم : الجرح .
(٦) الطود : الجبل . (٧) العصم : جمع أعصم وهو الوعل . (٨) يلاحظ أن الشاعر انتقل فجأة الى المديح وأن الضمائر التى فى الأبيات عائدة الى ممدوحه .

تحلو لقوم طعومُ ما لهمُ ... وليس للمال عنده طَعمُ

تمَّ وما أُلقيتْ تمائمُهُ ... على رجال سادوا وما تمُّوا

وآجتمع الطارف التليد له ... سنٌّ ثنىٌّ وسؤددٌ هِمُّ

مستيقظٌ ، ظنُّه يقينٌ إذا ... هوّم قومٌ يقينهم رجمُ

حُلوُ جناةِ اللسان، مرُّ المُلا ... حاتِ، ضحوكٌ، عِراكُه جهمُ

جوهرةٌ للصديق، جَندَلةٌ ... على العدا لا يُلينُها العَجمُ

من خيرِ قومٍ أبا وأكرِمهم ... أُمًّا إذا عابت الأبَ الأمُّ

والمجد ما يستوى جوانبُهُ ... فيستوى الخالُ فيه والعمُّ

تشتدّ ألفاظُهم وتخدم أقـ ... ـلامَهمُ السمهريّةَ الصُّمُّ

إذا آنتحَوا فى عدوِّهم غرضا ... بالرأى أصمَوْا من قبل أن يرموا

تُثنَى الليانى بهم إذا جمحتْ ... كأنَّ أسماءهم لها لُجُمُ

لهم على كل دولة أثرٌ ... كأنه فى جبينها وسمُ

إن أخذوا بالذنوب مقترفا ... خصُّوا ، وأن أمطروا ندًى عمُّوا

إذا أخيفوا رمَوا بخوفهمُ ... وراء ما ألجموا وما زمُّوا (٤٤٣)

بيضُ المجانى تأبَى لهم سمةَ الـ ... ـعارِ عرانينُ كالقنا شُمُّ

تُطلِع أزرارُهم شموسَ ضحًى ... أهلّةَ الليل فوقها التمُّ

---

(١) الطارف : الحديث . (٢) التليد : القديم . (٣) الثنى : الذى يلق ثنيته .
(٤) الهم : الذى كبر . (٥) هوّم : مالت رأسه من النعاس . (٦) الرجم : الظن .
(٧) الجهم : العابس . (٨) الجندلة : الصخرة . (٩) العجم : عض العود لتعرف صلابته من رخاوته . (١٠) السمهرية القسم : الرماح الصلاب . (١١) الغرض : الهدف ، وفى الأصل « عرضا » ، وأصموا : أصابوا المقاتل . (١٢) لجم جمع لجام ، وفى الأصل « نجم » . (١٣) فى الأصل « لم » .

كلّ همامٍ قَـــرْمٍ اذا آختلفت ... ولادة المجـد فآبنـــه قَـــرْمُ
مراقَب[1] الذكر قبل رؤيتـه ... مقبَّـــلٌ قبـلَ كفّه الكُمُّ
أنت نصيبي من الزمان ومفـ ... ـتاحُ مُنـاى الرِّغابِ[2] والخـتمُ
إن أنحلتنى أيدى الخطـوب ففى ... ثـــرالك عـــزّى ونبتىَ الضخمُ
عرَفْتنى ساعة آنتصابك لى ... والنـاس بُلْهٌ عن قعدتى بُكُمُ
وآخترتَنى قبـــلَ أن تُسابقَ بى ... ولم يَرُضنى الشكيمُ[3] والحُزُمُ[4]
فِراســـةٌ تكتفى بلمحتهـا ... كالذئب يكفى آقتصاصه الشَّمُ[5]
يفـديك راضـون من مراتبهـم ... بأن يُسَمَّوا فيهـا ولم يَسْـموا
تَريح[6] أعراضهم[7] فـلو كتموا ... ايستَروا[8] وجـهَ لؤمهـم نمُّوا
إن قمتَ فى مَغـرَمٍ تباطَؤا وإن ... شعَّثتَ[9] مالًا فى سـؤددٍ لمُّوا
ومَن بنَى ما بنيتَ فى سَـرَفٍ[10] ... أسـرعَ فى بيت ماله الهـدمُ
تبـقَ كعوبُ الرماح سالمـةً ... ويرتـقى فى العـوامل الحطـمُ
لا خالستْ ربعَـك الخطوبُ ولا ... أغبَّنى صـوبُ ودِّك السـجمُ
ولا تخطَّتْ اليـــك طـارقـةٌ ... لجُرحهـا فى سـعادةٍ كَلْمُ[11]
وباكرتْ ربعَـك التهـانى بمو ... ثىٍّ من المـــدح رصـفُه رقْـمُ
تحمـله فى بيوتهـا كلُّ عـذ ... راءَ رَداحٍ[12] أردانُهـا[13] فُعـــمُ[14]

(١) فى الأصل «مراتب» . (٢) الرغاب : الواسعة . (٣) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى حنك الفرس . (٤) حزم جمع حزام . (٥) الآقتصاص : الاقتفاء ، وفى الأصل «افتضاضه» . (٦) تريح : تثنى بريحهم . (٧) فى الأصل «أغراضهم» . (٨) فى الأصل «ليشتروا» . (٩) شعثت : فرقت . (١٠) فى الأصل «شرف» وما رجحناه أقرب للسياق والمعنى . (١١) الكلم هنا بمعنى القطع والأصل فيها بمعنى الجرح . (١٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (١٣) الأردان : الأكمام . (١٤) فعم : ممتلئة رائحة .

والدها من أنسابها "مضرٌ" وجدها من آبائها "جُشَمُ"
ترضاك، لو لامست سواك رجم ناها، خدُّ الحواصنِ الرَّجَمُ
خالصةً فيك لا يخالطها غشٌّ ولا تحت حمدها ذمُّ
يسمعها حاسدى فيُصغى وفى أُذنيه من ثِقل وقعها صَمَمُ[1]
تسوغُ فى حلقه، وتُشرقه بالغيظ، فهى الشِّهاد[2] والسُّمُّ
إذا تلاها الراوى رنا نحوه الـ ـعُمْىُ فأصغى لصوته الصُّمُّ
كأنها كعبةُ القريض فما يُغبُّها الاستلام واللَّثمُ

* * *

قافيـــة النون

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور بن أردشير، ويهنئه بعيد الفطر، ويسأله النظر فى حوائج كان ألقاها إليه

ضنًّا بأن يعلم الناسُ الهوى لمنِ وهبتُ للسرِّ فيه لذّةَ العلنِ
ما صِينَ عن ألسن الواشين بنقضه حبٌّ قواعدُه فى الصدر لم تُصَنِ
لله حاجةُ نفسٍ [مذ][3] وهبتُ لها ثوبَ السلوِّ خلعتُ السقمَ عن بدنى
ومن "مَعَدٍّ" فتاةُ السن جاريةٌ من مطلها الكهل مذ كانت على سَنَنِ[4]
شرقيّة الدار من غربىّ "دِجلةَ"، ما جاورتُ بالحبِّ جيرانى ولا وطنى
طرقتُها ضائعا فى الليل، يُرشدُنى أتمُّ من بدره مِن وجهها الحسنِ
فلم أجد قبلها إلا الأَلوفَ ولا سكنتُ من عهدها إلا الى سَكنِ
يا ليلةً، حدّثت عنها الغبىَّ ضحًى "حسناءُ"، واحتشمتْ فيها ذوى الفطنِ،
هل تَرجعين — بوقتٍ لستُ ناسيَهُ — ضحًى جوًى دلّهتْ ورقاءَ عن فنن؟

(١) الصمم: استصال الأذن. (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل. (٣) ليست بالأصل.
(٤) السنن: الطريقة الواحدة لم تتغير.